أثر الأطروحة في تفسير القرآن الكريم

(منة المنان في الدفاع عن القرآن) انموذجًا

رسالة مقدمة

إلى مجلس كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة – جامعة ديالى، وَهِيَ جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن تخصُّص (تفسير)

من قبل الطالب

محمد حسين علي

بإشراف

أ.م.د. طه ياسين خضير

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الحجر : الآية ٩

إقرار المشرف

أشهدُ أنَّ إعدادَ هذهِ الرسالة الموسومة بـ (**أثر الأطروحة في تفسير القرآن الكريم "منة المنان في الدفاع عن القرآن أنموذجاً"**) الَّتي قدَّمها الطالب (**محمد حسين عليوي**) قد جرى بإشرافي في كُلِّيَّة العلوم الإسلاميَّة – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلَّبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة (تخصص تفسير).

المشرف

أ.م. د. طه ياس خضير.

التأريخ: / / ٢٠٢١م

– توصية رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة:

بناءً على التوصيات المتوافرة، أُرشح هذهِ الرسالة للمناقشة.

أ.د. رعد طالب كريم

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة

التاريخ: / / ٢٠٢١ م

أ.م.د فاضل أحمد حسين

معاون العميد للشؤون العلمية

التاريخ: / / ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم
إقرار لجنة المناقشة

نحن رئيس و أعضاء لجنة المناقشة نشهدُ أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (أثر الاطروحة في تفسير القرآن الكريم "منة المنان في الدفاع عن القرآن" أنموذجاً) التي قدّمها الطالب (محمد حسين عليوي) إلى مجلس كلية العلوم الاسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية. وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفي ما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية تخصص (تفسير)، بتقدير ( ).

أ.د جبار عبدالوهاب سعود
التاريخ: / / ٢٠٢١م
رئيسًا

أ.م.د فاضل أحمد حسين
التاريخ: / / ٢٠٢١ م
عضواً

أ.م.د عمار محمد صالح
التاريخ: / / ٢٠٢١ م
عضوًا

أ.م.د طه ياس خضير
التاريخ: / / ٢٠٢١ م
عضواً ومشرفًا

صادق على الرسالة مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى. بتاريخ / / ٢٠٢١م.

الأستاذ الدكتور
عمر عبد الله نجم الدين
عميد كلية العلوم الإسلامية

أهدي ثمرة جهدي إلى:

... الرجل الطاهر الكريم... الذي صنع طفولتي بيديه الكريمتين.. بعد الله سبحانه وتعالى.... **(أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)**

... القلب النابض ، إلى رمز الحنان والحب والتضحية ، إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي ... **(أمي جزاها الله خير الجزاء)**

... أروع من جسدت الحب بكل معانيه .. فكانت السند والعطاء .. قدمت لي الكثير في صور من صبر .. ومحبة .. لن أقول شكراً .. بل سأعيش الشكر معك دائماً ... **(رفيقة دربي زوجتي)**

... الشموع التي تنير لي الطريق، أبنائي، وقرة عيني، وفلذات أكبادي، وزينة حياتي، ومصدر سعادتي ... **(مؤمل و أفنان و فاطمة و علي)**

... شهداء العراق عليهم نسائم الرحمة والغفران وأخص بالذكر منهم أخي و فخري الشهيد ... **(علي حسين عليوي)**

... وطني الغالي، أرضاً وشعباً، جعله الله بلداً، آمناً، مطمئناً ، سخاءً رخاءً... **(العراق)**

... كل من أسعدهم تخرجي وكل من شاركني فرحتي

وكل من أحبني ولم ينسَني بالدعاءِ طرفة عين....

الباحث

شكر وعرفان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ (سُورَةُ النَّمْلِ : الآية ١٩)

فالحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على أن منَّ عليَّ بإنجاز هذه الدراسة، والصلاة والسلام على أفضل الخلق نبينا (محمد) وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

والأستاذ الفاضل (أ.م.د. طه ياس خضير الجبوري) حفظه الله وأطال في عمره، لتفضله الكريم بالإشراف على هذا العمل ، وتقديم النصح والتوجيه وإخراج الرسالة في أفضل ما يمكن فجزاه الله خيراً.

والسيد عميد كلية العلوم الإسلامية (أ.د عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني) والسيد المعاون العلمي (أ.م.د. فاضل أحمد حسين الجواري) لما قدماه من مشورةٍ ونصائح، لتذليل الصعاب، فجزاهم الله خير الجزاء.

الأساتذة الاجلاء التدريسيون، لكم مني وافر الشكر وعظيم الامتنان والدعاء للعلي القدير أن يجزيكم كل خير، وأن يجعل ما قدمتموه لي في ميزان حسناتكم إنَّه على ذلك لقدير.

ووفاءً وتقديراً وعرفاناً مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر للمشايخ الأجلاء الذين لم يألوا جهداً في مساعدتي فيما يخص اختيار العنوان أو جمع المادة البحثية وهم: سماحة الشيخ (د. أسعد المعموري) – جامعة الكوفة، وسماحة الشيخ (عبد الحق الركابي)، اللذين لم يبخلا جهداً في توفير الدعم والمساندة.

وسماحة الشيخ (رعد فارس العمّاري)، الذي كان له الدور الكبير في مساعدتي على جمع المصادر البحثية. والحمد لله رب العالمين

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
إقرار المشرف	ب
اقرار لجنة المناقشة	ج
الإهداء	د
شكر وعرفان	هـ
المحتويات	و – ز
المقدمة	١ – ٥
المبحث التمهيدي: وتضمن ثلاثة مطالب	٦ – ١٥
المطلب الأول: ترجمة المؤلف وأثاره العلمية	٧ – ١٠
المطلب الثاني: كتاب (منة المنان في الدفاع عن القرآن)	١١
المطلب الثالث: التعريف بمنهجه والمصادر التي اعتمدها	١٢ – ١٥
الفصل الأول: (الدلالات اللغوية والاصطلاحية ومناقشتها) وتضمن مبحثين	١٦ – ٤٠
المبحث الأول: تعريف الأثر والأطروحة والتفسير لغةً واصطلاحاً	١٧ – ٣٠
المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً	١٧ – ١٩
المطلب الثاني: تعريف الأطروحة لغة واصطلاحاً	٢٠ – ٢٥
المطلب الثالث: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً	٢٦ – ٢٨
المبحث الثاني: المعنى العام والخاص للأطروحة	٢٩ – ٥١
المطلب الأول: المعنى العام للأطروحة	٢٩ – ٣١
المطلب الثاني: المعنى الخاص للأطروحة	٣٢ – ٤٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: القواعد والمناهج التفسيرية ومناقشتها: وتضمن ثلاثة مباحث	٤١ – ٩٤
المبحث الأول: قواعد التفسير	٤٢ – ٥٢
المطلب الأول: المبادئ والمباني الكلية في قواعد التفسير	٤٣ – ٥٠
المطلب الثاني: القواعد العامة والخاصة بالتفسير	٥١ – ٥٢
المبحث الثاني: منهج التفسير	٥٣ – ٧٧
المطلب الأول: المناهج التفسيرية مفهومهاً وتأريخهاً	٥٣ – ٥٩
المطلب الثاني: تقسيم المناهج التفسيرية	٦٠ – ٧٧
المبحث الثالث: منهج الأطروحة في التفسير	٧٨ – ٩٤
المطلب الأول: منهج الأطروحة	٧٨ – ٨٢
المطلب الثاني: منهج الأُطروحات	٨٣ – ٩١
المطلب الثالث: مسوغات منهج الأطروحات	٩٢– ٩٤
الفصل الثالث: بيان المباحث الرئيسة في منة المنان: وتضمن ثلاثة مباحث	٩٥ – ١٥٢
المبحث الاول: المناهج التفسيرية المستنبطة في منة المنان	٩٦ – ١١٥
المبحث الثاني: الاطروحات الجديدة التي جاء بها منة المنان	١١٦ – ١٢٦
المبحث الثالث: النماذج التطبيقية	١٢٧ – ١٥٢
الخاتمة	١٥٣ – ١٥٦
المصادر والمراجع	١٥٧ – ١٦٩
الملخص باللغة الانكليزية	B
العنوان باللغة الانكليزية	A

المُقَدِّمَة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد ...

لا حاجة إلى الالماع بتعريف القرآن الكريم فإنَّه لدى البشر أجمعين أشهر من أن يذكر، ولدى المسلمين أقدس من أن يكفر، ويكفينا من ذلك ما ذكره القرآن الكريم نفسه من المزايا وأنَّ كلام الله سبحانه وتعالى هو أصدق القائلين، وأعدل الفاعلين، وأحكم الحاكمين، كيف يمكن أن يناله السؤال والإشكال، أو الوهم والاعتراض، حاشا لله وسبحانه وتعالى عما يشركون.

غير أنَّ القرآن الكريم يحوي في طياته كثيراً من موارد الإجمال وصعوبة الفهم بلا إشكال، وقد يكون الفرد معذوراً نسبياً فيما خطر في باله من السؤال، ومخلصاً في البحث عن الجواب وقد لا يجد ضالته في التفاسير السائدة، فإنَّ التفاسير بالتأكيد لم تتعرض لكل المشاكل والأسئلة الواردة حول آي القرآن الكريم[1]، فكان منهج البحث هو منهج (استقرائي تحليلي ومنهج استدلالي)، إذ استقصى الباحث واستقرأ الموارد التي تخص فهم معنى الآية أو سبب النزول أو تفسير الآيات، وتتبع وأخذ بنظر الاعتبار ما قاله العلماء عن طريق منهج الأطروحة، وهذا المصطلح الذي طبَّق مصاديقه السيد (محمد محمد صادق الصدر) وجعله منهجاً يسير عليه في الدفاع عن كتاب الله اسماه (منة المنان في الدفاع عن القرآن).

---

(١) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن، محمد بن محمد صادق بن محمد مهدي بن السيد إسماعيل صدر الدين، (ت: ١٤١٩هـ) تح: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، ط١، دار ومكتبة البصائر، ط١، بيروت، لبنان،١٤٢٣هـ-٢٠١١م: ٣١.

أما الجديد في رسالتي: فبحسب تتبعي لجملة من كتب التفسير وجدت أنَّ هناك اختلافاً في الاسلوب والمنهج بين علماء التفسير في التفسير، والتأويل، والمحكم والمتشابه، والظاهر والباطن، فرأيت أنَّ أسلوبَ الأطروحةِ أسلوباً دقيقاً إذ يعرض جميع الآراء مع عدم الالتزام برأي معين؛ ليترك المتلقي يختار ما يراه مناسبا لذهنه مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ هذه الآراء مأخوذة من السُنَّة النبوية وكتب التفسير.

وعُرِّفت الأطروحة: بأنَّها فكرة محتملة تعرض عادة فيما يتعذر البت فيه من المطالب ويحاول صاحبها أن يجمع حولها أكبر مقدار من القرائن والدلائل على صحتها لكي يرجح بالتدريج على أنَّها الجواب الصحيح[1].

سبب اختيار الدراسة:

وقد جاء اختيار هذه الدراسة، لأنَّني أحببت أن أُسهم في بيان هذا المنهج الجديد والمسمى بـ(الأطروحة) لمفكرٍ عربيٍ معاصرٍ قبل أن يكونَ عراقياً، وبيان أسلوبه الخاص في تفسيره السورة، أو سبب نزولها، إذ أنّه أضاف شيئاً جديداً لمنهج التفسير، معتمداً على القواعد التفسيرية المستنبطة من كتاب (منة المنان)، فضلاً عن بيان مكنونات هذه الشخصية المعاصرة، المتمثلة بالسيد (محمد محمد صادق الصدر) (رَحِمَهُ اللهُ) والتي لم يمضِ على رحيلها عقدين من الزمن، وكذلك الرغبة في دراسة آراء ومناهج بعض المفسرين القدماء والمعاصرين، في تفسيرهم للنص القرآني، مع اعتماد كتاب (منة المنان) أنموذجاً.

إشكالية الدراسة:

حداثة أسلوب الأطروحة وعدم شيوعها عند المتخصصين، فضلاً عن عامة الناس.

---

(١) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٣٧.

أهمية الدراسة:

١. المشاركة في خدمة كتاب الله تعالى؛ وذلك بإبراز القواعد التفسيرية المستنبطة من كتاب (منة المنان في الدفاع عن القرآن) والتي تضبط طريقة فهمه.

٢. أهمية الموضوع ومكانته؛ لأنَّه يقوّي المقدرة على استنباط معاني القرآن، وفهمه على الوجه الصحيح، وضبط التفسير بقواعده الصحيحة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض في قوائم البحوث في الجامعات والمراكز العلمية البحثية، ومواقع الإنترنيت، تبيَّن أنَّ البحث في (أثر الأطروحة في تفسير القرآن الكريم "منة المنان في الدفاع عن القرآن" أنموذجاً) هو بحث جديد لم يدرس سابقاً على حد علم الباحث.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

١- حداثة الموضوع، إذ يُعدّ منهج (الأطروحة) منهجاً فريداً من نوعه في الردِّ على الشبهات والأسئلة والإشكالات التي تثار حول القرآن الكريم.

٢- عدم وجود مصادر لهذا المورد، لأنَّه لم يُطرح سابقاً على الساحة الإسلامية، ولكن وجدت بعض البحوث والكتب والتي تتحدث بشيء بسيط.

٣- يتميز هذا الكتاب بالغوص في جميع العلوم الشرعية، والاجتماعية، واللغوية، وغيرها، فنراه ينفتح على علم اللغة، والتصوف، والفلسفة الإلهية، والحكمة المتعالية، وعلم اللاهوت، والفيزياء، والرياضيات، والجغرافية، وغيرها من العلوم، فكنتُ أرجعُ إلى أهل التخصصِ في هذه العلوم المتنوعة، وهذا أَتعبني كثيرًا في الاستقصاء والفهم.

٤- كذلك من الصعوبات التي رافقت كتابتي هي وجود جائحة (كورونا)، مما أَدى ذلك إلى انقطاعي عن المكتبات، وأساتذة التخصّصات التي أحتاجها.

خطة الدراسة:

قُسمتُ هذه الدراسة على ثلاثة فصولٍ تسبقها مقدمة ومبحث تمهيدي وتعقبها خاتمة.

ذكرتُ في المقدمة: أسباب اختيار الدراسة، وإشكاليتها، وأهميتها، والصعوبات التي واجهتني، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة، ومنهجها.

أما المبحث التمهيدي: فقد ضمَّ ثلاثة مطالب رئيسية، الاول: ترجمة المؤلف وآثاره العلمية، والثاني: التعريف بكتاب (منة المنان في الدفاع عن القرآن)، اما المطلب الثالث: التعريف بمنهجه المصادر التي اعتمدها المؤلف.

وجاء **الفصل الأول** بعنوان: (الدلالات اللغوية والاصطلاحية لعنوان البحث ومناقشتها) وتضمن مبحثين، إذ تناولت في الأول: تعريف الأثر والأطروحة والتفسير لغةً واصطلاحاً، وفي الثاني المعنى العام والخاص للأطروحة.

أما الفصل الثاني: (القواعد والمناهج التفسيرية ومناقشتها) واشتمل على ثلاثة مباحث، الأول: قواعد التفسير، والثاني: منهج التفسير، والثالث: منهج الأطروحة في التفسير.

وخصصت الفصل الثالث لـ(بيان ما ورد في منة المنان من مباحث) وضمَّ أيضاً ثلاثة مباحث، كان الأول منها: المناهج التفسيرية المستنبطة في منة المنان، والثاني: الاطروحات الجديدة التي جاء بها منة المنان وفي المبحث الأخير ذكرت بعض النماذج التطبيقية. وأنهيت بحثي بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج الاستدلالي)، الدراسة محددة حسب العنوان على أثر الأطروحة في تفسير القرآن الكريم (كتاب منة المنان في الدفاع عن القرآن)، منطلقاً من سؤال أعتبره رئيسي، لماذا نجد التقدّم في كافة المجالات عند غيرنا بالمقابل نرى تأخرنا في كثير منها؟ لذلك نلاحظ توجه كبير في بناء مناهج تفسيرية جديدة، لكنَّني اقتصرت على نهج (الأطروحة) خشية الإسهاب والإطناب. ومن الله التوفيق والسداد.

الباحث

المبحث التمهيدي

وتضمن ثلاثة مطالب

المطلب الاول: ترجمة المؤلف وآثاره العلمية

المطلب الثاني: كتاب (منة المنان في الدفاع عن القرآن)

المطلب الثالث: التعريف بمنهجه والمصادر التي اعتمدها

المبحث التمهيدي

في هذا المبحث سأبين عدة أمور في ثلاث مطالب، إذ سأذكر نبذة بسيطة عن حياة المؤلف، ومن ثمَّ التعريف بكتابه (منة المنان في الدفاع عن القرآن) وبيان منهجيته والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف؛ لإعطاء صورة واضحة عن هذه الدراسة؛ لأنَّ أصل الدراسة متعلق بهذا الكتاب.

المطلب الأول: ترجمة المؤلف وآثاره العلمية:

هو السيد محمد بن محمد صادق بن محمد مهدي بن السيد إسماعيل صدر الدين، يرجع نسبه الشريف إلى الإمام الكاظم (عليه السلام). ولد السيد الصدر في السابع عشر من ربيع الأول لسنة ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤٣/٢/٢٣م، في مدينة النجف الاشرف، نشأ في كنف أسرة حكيمة ضمت مجموعة من فطاحل العلماء، بدأ الدرس الحوزوي في سن مبكرة. دخل كلية الفقه عام (١٩٥٨–١٩٥٩م) ودرس جملة من العلوم والمعارف على يد المع أساتذتها، وبعد ذلك تدرَّج في الدروس الحوزوية حتى بلغ مرتبة الاجتهاد، لديه مؤلفات كثيرة أحدها كتاب (منة المنان في الدفاع عن القرآن)، توفي (رحمه الله) يوم ٤/ذي القعدة/١٤١٩هـ الموافق ١٩٩/٢/١٩م[١].

آثاره ومؤلفاته:

خط قلمه الشريف ثروة علمية كبيرة من المؤلفات، تميزت بالأصالة والإبداع، طُبع قسمٌ منها، والقسم الأخر في طور الطبع، فاختار الباحث جملةً منها وذلك لكثرتها وبما يتناسب مع خطة الدراسة منها:

---

(١) ينظر: سيرة السيد محمد الصدر، إصدارات مؤسسة الموسوعة الثقافية، ط٢: ١٣/١.

المؤلفات المطبوعة :

١- نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان: (مجلد واحد) وهو مناقشة إسلامية للائحة حقوق الإنسان التي أصدرتها الجمعية التأسيسية التي تشكلت عقيب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

٢- فلسفة الحج ومصالحه في الإسلام.

٣- أشعة من عقائد الإسلام: وهو (ثلاثة بحوث) تتكفل بعض جوانب أصول الدين.

٤- القانون الإسلامي، وجوده، صعوباته، منهجه: وهو محاولة مختصرة لإثبات إمكان كتابة الفتاوى الفقهية على شكل مواد قانونية.

٥- فقه العشائر.

٦- موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) : تأريخ الغيبة الصغرى ، تأريخ الغيبة الكبرى ، تأريخ ما بعد الظهور، اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني، عمر الإمام المهدي (عليه السلام) وهي (مخطوط)، وقد عبر عنها السيد الصدر في إحدى جلساته بأنها مفتوحة لكل سؤال يأتي في الذهن حول مسألة الإمام المهدي (عليه السلام).

٧- كلمة في البداء.

٨- ما وراء الفقه: وهو موسوعة فقهية عبارة عن (عشرة أجزاء) بأقسام ، تحتوي هذه الموسوعة على أسئلة تخص الثقافة الفقهية المعمقة.

٩- فقه الأخلاق (جزأين): وهي دورة فقهية يبحث فيها عن الأحكام الأخلاقية والمستحبات في الفقه. وقد سئل السيد عمّا احتواه فقه الأخلاق، فأجاب أنه جواهر بين التراب اشارة لما فيه من اللمحات العرفانية العقلية والبعد الفكري.

١٠- فقه الفضاء: اشتمل هذا الكتاب على بحوث شرعية تُعد نادرة وجديدة في ميدان الفقه، حيث خرج هذا الكتاب إلى التكليف الشرعي خارج نطاق الأرض.

١١- بحث حول الكذب: عبارة عن كتيب يبحث فيه الكذب من كل جوانبه ويوضحه ويميز الجائز منه وغير الجائز.

١٢- حكم القضاء في مدارك فقه الفضاء.

١٣- الصراط القويم: رسالة عملية تحتوي على فقه متكامل ومختصر في الفتاوى التي تفيد المقلدين.

١٤- منهج الصالحين: رسالة عملية مكونة من (خمسة مجلدات) تمثل موسوعة فقهية على مستوى الفتاوى العملية.

١٥- مناسك الحج.

١٦- كتاب الصلاة.

١٧- الدر النضيد في شرح سبب صغر الجسم البعيد ، وهو بحث فيزيائي.

١٨- شذرات من تأريخ فلسفة الإمام الحسين (عليه السلام).

١٩- مجموعة أشعار الحياة، وهو ديوان شعر يمثل مراحل حياة السيد الصدر.

٢٠- منهج الأصول (خمسة مجلدات) .

٢١- دورة كاملة في علم الأصول من بحث الخارج الاستدلالي الذي حضره عنده السيد الشهيد محمد باقر الصدر.

٢٢- مباحث من كتاب الطهارة الاستدلالي في شرح العروة الوثقى.

٢٣- فقه الطب.

٢٤- بين يدي القرآن الكريم، وهو فهرس موضوعي للقرآن الكريم .

٢٥- اللمعة في أحكام صلاة الجمعة، وهو تقرير لأبحاث السيد إسماعيل الصدر.

٢٦- الإفحام لمدعي الاختلاف في الأحكام.

المخطوطات

١ – دورتان في علم أصول الفقه، تقريراً لأبحاث السيد الشهيد محمد باقر الصدر، طبع الجزء الأول فقط من الدورة الأولى.

٢ – دورة كاملة في علم أصول الفقه، تقريراً لأبحاث السيد الخوئي، (ثلاثة عشر مجلداً)، طُبع منه جزآن فقط.

٣ – كتاب الطهارة ، تقريراً لأبحاث السيد محمد باقر الصدر، (ثمانية مجلدات).

٤ – الكتاب الحبيب إلى مختصر مغني اللبيب.

٥ – المعجزة في المفهوم الإسلامي.

٦ – مباحث من كتاب الطهارة الاستدلالي من تقريرات المحقق الخوئي، طُبع منه (الجزء الأول).

٧ – حياة صدر الدين الصدر[١].

٨ – تعليقه على كتاب (المهدي) للسيد صدر الدين الصدر.

٩ – تعليقه على الرسالة العملية (منهاج الصالحين) للسيد الخوئي.

١٠ – مجموعة تقريرات لبحثه في الفقه لعدد من طلبته.

---

(١) ينظر: السيد محمد الصدر بحوث في فكره ومنهجه وانجازه العلمي، الحضور التغييري الميداني للمرجعية الدينية، تجربة السيد محمد الصدر إنموذجاً، محمد سعيد الأمجد، منشورات المحبين للطباعة والنشر، مطبعة بيشرو، قم المقدسة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م : ٣/٧١-٧٣.

المطلب الثاني: كتاب (منة المنان في الدفاع عن القرآن):

إنَّ في القرآن الكريم الكثير من موارد الصعوبة والإجمال لا يتسنى فهمها، فالفرد عندما تدور في خلجات نفسه مجموعة من الأسئلة يصبح معذوراً لعدم فهمها، ويرى المؤلف (رَحِمَهُ اللَّهُ) أنَّ الشبهات المخزونة في الرؤوس التي عمرت في الوجدان زادت وكما يعرف الجميع أن هذه الأسئلة إن لم تواجه بفكر ورد صحيح ستكون مدخلا لهوى النفس للزيوغ عن توحيد الله مما تطلب الأمر واحتيج إلى قلبٍ قوي وعقلٍ سوي يجابه تلك الشبهات ويتوصل لها بأجوبة ذات عمقٍ وجدارةٍ كي يتم رفد المكتبة الإسلامية العربية بهذا الفكر الذي لم يسبق إليه مثيل[١].

ولم يكتب المؤلف (رَحِمَهُ اللَّهُ) هذا الكتاب لكل المستويات إذ يرى أنَّ الفرد المتدني لا يستطيع فهمه، ويقصد بالمتدني الذي لم يؤهل للتحصيل العلمي سواء في الدراسة الأكاديمية أو الحوزوية؛ والسبب في ذلك أنَّه يخشى على من كان دون ذلك حصول اللبس وورود الشبهات والإشكالات التي تجعله يفهم السؤال، ولكن لا يتسنى له فهم الجواب فتعلق في ذهنه الشبهة ضد القرآن، لذا ذهب المؤلف (رَحِمَهُ اللَّهُ) إلى أنَّ (من كان دون هذين المستويين لا يجوز له شرعاً أن يقرأ هذا الكتاب. وكان يرى أنَّ هذا الكتاب وكما هو ديدنه في كتبه الأولى تفتح عين القارئ اللبيب المتشرع إلى عدة مجالات، مما يجعل بذلك طريق المؤلف للراغب معبداً، وبقاء الأمر قابلاً للزيادة والتفلسف ممن أوتي إلى ذلك سبيلاً)[٢].

امتاز المؤلف بكتاباته بعمق كبير يحاكي ما موجود فإنَّه يستخرج الأسباب والغايات فلم نجده عند حدٍّ معين فتارة نراه يعطي نتائج المستقبل كأنه طوى الزمن، وتارة أخرى يبيِّن عظمة هذا الدين الذي جاء به نبينا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في مفاهيمه وإحاطته بكل ما يدور بهذا الكون بأرضه وفضائه، فكلماته العذبة التي يُلقيها ليبيِّن المبهمات من الأمور لا تدل إلّا على شيء واحد وهو نظر ابن الشريعة لكل الأشياء، فنراه بذلك يزيح الإشكالات التي تسببت بإفرازها الدهور[٣].

---

(١) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٣٣/١.

(٢) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٣٥/١ .

(٣) ينظر: القول النضر في الدفاع عن الشهيد الصدر، علي الزيدي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م: ٧٧.

المطلب الثالث: **التعريف بمنهجه و المصادر التي اعتمدها**:

اولاً: **التعريف بمنهجه**:

إنَّ المنهج الذي سلكه المؤلف (رَحِمَهُ اللهُ) مخالف للمنهج المشهور (إن قلت: قلت: أو أما أو) أي البحث عن جواب واحد، إلى منهج الأطروحة الذي يتعرّض فيه إلى أي سؤال أو مشكلة أو فكرة قد تخطر في الذهن، بغض النظر عن نوعيتها، والغرض من ذلك هو تعدد المعاني، والوصول إلى أكثر عدد ممكن من الاحتمالات والآراء، فيقوم بتقليب المسألة الواحدة عدة تقليبات، فلا يدع وجها ممكناً قريباً أو بعيداً إلّا أورده، وكل ما كثرت الأطروحات والأدلة وزادت الحجج كان أدعى للحقيقة واظهر للبيِّنة، مستعيناً بذهنية القارئ موكلاً له حرية التفكّر والتفلسف في حدود المُمكن وبحسب ما يفهمه وهو ما يشير له دائما بقوله نتركه للقارئ اللبيب وما شابه ذلك من عبارات[١].

وهذا البحث ذو منهج (معرفي – فكري – استدلالي – عقلي) جديد يتسم بالاتساع والشمول لجميع الأبحاث الدينية والعلمية تبناه المؤلف (رَحِمَهُ اللهُ) ليطرح من خلاله مشروعاً فكرياً متكاملاً، فعندما يفتح الاحتمالات ويعرضها على أساس أطروحات يكون عنده تمدداً أفقيا وعمودياً في البحث يستطيع من خلاله تقديم نتائج مختلفة في كافة العلوم يمكن الاستفادة منها، وليس بالضرورة أن تكون يقينية النتيجة، ففي بعض الأحيان التي لا يحتاج إلى البت تبقى النتائج عنده مفتوحة قابلة للتوسع، فنراه يقول في مبحث الوضع: (أنَّه يمكن تقديم أطروحة محتملة قريبة من الوجدان، ولكن لا سبيل لإقامة برهان عقلي عليها)[٢]، ومن خلال عرضه لهذه الأطروحة

---

(١) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: ١/٣٥-٣٦.

(٢) منهج الأصول، محمد الصدر، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ١٤٣١-٢٠١٠م: ٢/١٧٦.

يستنتج على أساسها نتائج يستفاد منها في البحث، مثل: (إلغاء احتمال أنَّ الواضع شخص بشري لتعذّر التفاته إلى عموم النسب المختلف حصصها وتعذّر تعبيره عنها في الوضع الأول فيتعين بذلك الوضع التعيني الاجتماعي؛ لإمكان الكثير في الكثير)[1]، فالأطروحة هنا على نحو النظرية القابلة للمناقشة، من خلالها يتوصل إلى نتائج مهمة وإنْ لم يقم البرهان عليها لعدم الحاجة له، أو لمانع ما، إلّا أنَّها تعضّد البحث وتوسعه، فنستنتج من هذا أنَّ الأطروحة ليست بالضرورة أن يُقام عليها البرهان إن تعذّر في حينه أو لم تكن الحاجة ملحة لإقامته، فيكفي أن يصل بالأطروحة إلى نتائج تخدم البحث. ففي كل مبحث يفتح عدة احتمالات بحسب ما يؤدي البحث إليه، فنراه ينفتح على علم اللغة، والتصوف، والفلسفة الإلهية، والحكمة المتعالية، وعلم اللاهوت، والفيزياء، والرياضيات، والجغرافية، وغيرها من العلوم، فلا يحدّ بحثه في حقل علمي محدد. ويمكن القول أنَّ هذا الأمر ليس بالغريب، فقد كان علماء المسلمين أغلبهم فقهاء وحكماء وفلاسفة ومحدثين في نفس الوقت، بحيث كانت تتداخل العلوم عندهم في البحث ونتائجه. ولعلَّ المؤلف(رَحِمَهُ اللهُ) أعاد هذا النهج في أبحاثه ومؤلفاته من خلال منهج الأطروحة مضيفاً له باقي العلوم، ويمكن تلخيص منهجه بعدة أمور:

١- نجده مبتكراً لمنهجية جديدة لم يعتادها من سبقه في عرض تفسير القرآن الكريم، لأنَّه (رَحِمَهُ اللهُ) تناول السور القرآنية بخلافهم، إي ابتدأ من الجزء الأخير ومن السورة الأخيرة بالتحديد سورة (الناس) إلى سورة (النبأ) معللا ذلك بعاملين، هما:

العامل النفسي والذي عبَّر عنه بترك التقليد وتقديم الطرافة في الأسلوب، والعامل العقلي، التفاسير جميعها كانت تبدأ من أول القرآن الكريم فتكون بذلك بعض المطالب بل أغلبها قد سردت في حوالي النصف الأول من القرآن الكريم، والنصف الثاني يحتوي على التحويل على ما سبق ذكره من المفسِّر، وهذا الأمر ينتج عنه

---

(١) منهج الأصول: ١٨١/٢.

الاختصار والاقتضاب في النصف الثاني، مما يعطي انطباعاً عند بعض الناس أنَّه أقل أهمية من النصف الأول، أو أنَّ مضمونه ومعناه أقل ونحو ذلك. ويرى أنَّه لو عكس الأمر وبدأنا من الأخير، سيكون هذا إشباع للبحث في قصار السور، وبذلك يكون تفصيل ما اختصره الآخرون برفع هذا الاشتباه الذي قد ذكر[١].

٢- اتخذ (رَحِمَهُ اللَّهُ) من أسلوب الأطروحة جواباً للأسئلة التي تُعرض في هذا الكتاب مبيناً أنَّ هذا الأسلوب قد امتاز بمزايا أهمها[٢]:

أ. لتبقى الأبواب مفتوحة على مصراعيها، لزيادة التفكير والتفلسف عند من يطلب الزيادة والتفلسف.

ب. كل الأسئلة التي تكون معروضة ضد القرآن الكريم، يمكن الحصول على عدة أجوبة لردها في ضوء هذا الأسلوب، مما يؤدي إلى القناعة بمضمون القرآن الكريم بصحته، بل التوصل إلى قناعة تامة بسقوط السؤال وتدنيه، وهو يرى أنَّ هذه لطيفة ونتيجة صحيحة ضد كل متعصب وكافر وملحد وفاسق ومعاند.

٣- يعبر (رَحِمَهُ اللَّهُ) لا نكون بهذه الطريقة ممن يفسر القرآن الكريم برأيه كي يهلك، وإنما يكون هذا الأمر لمن بت وجزم بأحد الوجوه. ففي (الأطروحات) ومحتملاتها براءة للذمة، وهي دليل لإرشاد القارئ إلى الصحيح دون الوقوع في المضاعفات، والتورط بها، وقد أعطى المؤلف (رَحِمَهُ اللَّهُ) تعريفاً جامعاً، وعده أدق تعريف للأطروحة: (بأنها الاحتمال المسقط للاستدلال المضاد، ومن باب القاعدة القائلة، إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال)[٣].

---

(١) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: ١/١٨-١٩.

(٢) المصدر نفسه: ١/١٥.

(٣) المصدر نفسه: ١/٣٨.

ثانياً: **المصادر التي اعتمدها**:

صرَّح المؤلف (رَحِمَهُ اللهُ) عن المصادر التي اعتمد عليها في كتابه، ككتب العكبري، والرازي، والقاضي عبد الجبار، والشريف الرضي، وابن عربي وغيرهم[١]. ثم نرى سماحته يحيلنا على مصادر في حال لو أردنا الاعتماد عليها، أو أراد أحدنا التدقيق والتوسع أو الإضافات حول كتابه [٢].

(١) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ١/٥٧-٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ١/٢٤.

الفصل الأول

(الدلالات اللغوية والاصطلاحية ومناقشتها)

وتضمن مبحثين

المبحث الأول: تعريفات الأثر والأطروحة والتفسير لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف الأطروحة لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: المعنى العام والخاص للأطروحة

المطلب الأول: المعنى العام للأطروحة

المطلب الثاني: المعنى الخاص للأطروحة

الفصل الأول

(الدلالات اللغوية والاصطلاحية لعنوان البحث ومناقشتها)

المبحث الأول: (**تعريفات الأثر والأطروحة والتفسير لغةً واصطلاحا**):

المطلب الأول: **تعريف الأثر لغةً واصطلاحاً**:

أولاً: الاثر (لغةً):

قال الخليل: (الأثر: بقيَّة ما يُرى من كل شيء، وما لا يرى بعد ما يُبقى عُلقةً، وأثر السيف ضربته. وأثروا الحديث: أن يأثره قوم عن قوم، أي: يحدّث به في آثرهم، أي بعدهم)[١].

وقال الراغب: (أثَرتُ العِلم: رويته، آثُرُه أثراً وأثارةً وأثرةً، وأصله تتبّعتُ آثره﴿أَوَ أَثَٰرَةٍ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾[٢]. وقرئ: (أثرة). وهو ما يروي أو يكتب فيبقى له آثر)[٣].

وقال الجوهري في صحاحه: (والأثر أيضا: مصدر قولك أثرت الحديث إذا ذكرته عن غيرك. ومنه قيل: حديث مأثور، أي نقله خلف عن سلف. قال الأعشى: إنّ الذي فيه تماريتما بيّن للسامع والأثر) [٤] .

---

(١) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت-١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت: ٢٣٤/٨.

(٢) سورة الأحقاف: من الآية٤.

(٣) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت-٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط١، دمشق - بيروت،١٤١٢هـ:٦٢.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م: ٢/ ٥٧٤.

وقال ابن منظور: (الأثر: بقيّة الشيء، والجمع آثار و أُثور. والأثر: ما بقي من رسم الشيء. والآثار: الأعلام. والأثر: الخبر، والجمع آثار. وسنن النبيّ (ﷺ): آثاره. والأثر: مصدر قولك أثرت الحديث آثره إذا ذكرته عن غيرك. وفي حديث علي(عليه السلام) في دعائه على الخوارج: ولا بقي منكم آثر، أي مخبر يروي الحديث ... ومن هذا قيل: حديث مأثور، أي يخبر الناس به بعضهم بعضا، أي ينقله خلف عن سلف[١] .

وقال ابن حجر في تفسير غريب الحديث: (قوله لولا أن يأثروا، أي ينقلوا، يقال: أثرت الحديث- بالقصر- آثرهُ – بالمدّ وضمّ الثاء – أثراً بسكونها إذا حدّثت به. وقوله: ذاكراً ولا آثراً، أي ناقلا . فالمأثور هو الكلام المرويّ، المذكور عن الغير، الذي ينقله خلف عن سلف، المحدّث به بعدهم)[٢].

ومن هنا ورد التفسير بالمأثور، التفسير الأثري، التفسير بالمنقول، التفسير الروائي بمعنى واحد، في مقابل التفسير بالرأي الذي يطلق عليه أيضاً التفسير بالمعقول، أو التفسير العقلي.

ثانياً: الأثر في الاصطلاح :

١-وقد ورد عنوان (الأثَر) على لسان الفقهاء بمعنى المنقول، لكن لا مطلقاً بل مرادهم خصوصاً ما نُقل عن النبيّ (ﷺ).

---

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت-٧١١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ: ٥/٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ: ١٦/١.

٢-كما أنّهم استعملوا عنوان (الأثر) بمعنى بقيّة الشيء، وفي بعض الموارد تصدّوا لبيان معناه، ففي بحث الطهارة كالاستنجاء اصطلح جماعة من الاصحاب تبعاً للشيخ على ما يبقى في المحلّ بعد إزالة عين النجاسة بالأثر[١].

٣-وقد يستعمل الأثر بمعنى الصفة الحاصلة للشيء كخياطة الثوب وغزل القطن ونسج الغزل ونحوها فتقابله العين[٢].

---

(١) المبسوط، شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبي سهل السَّرَخْسِيّ الخزرجي الأنصاري (ت: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ١٦/١، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت:٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٩٧/١، الدروس، عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد الشامي العاملي الجزيني (ت:٧٨٦هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم،١٤١٧هـ:٨٩/١، الوسيلة الأدبية، الحسين بن أحمد المرصفي، (ت: ١٣٠٧هـ)، تح: د. عبد العزيز الدسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط١، القاهرة،١٤٠٢- ١٩٨٢م: ٨٢.

(٢) جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام، الجواهري، محمد حسن النجفي(١٢٦٦هـ)، دار احياء التراث العربي، ط٤، بيروت، لبنان، د.ت: ١٥٠/٣٧.

المطلب الثاني: تعريف الأطروحة لغةً واصطلاحًا :

أولاً: الأطروحة لغةً:

هي من المعاني المجازية لمادة (طَرَحَ)، لأنَّ الأصل في الوضع هو ما يخص الأمور المادية، فما جاء في المعاجم، (طَرَحَ)، الطاء والراء والحاء أصل صحيح يدلُّ على نبذ الشيء وإلقائه. يقال طَرَحَ الشيء يَطْرَحَهُ طَرْحَاً [١]. وفي لسان العرب: (طَرَحَ بالشيء وطَرَحَ يَطْرَحُه طَرْحاً واطَّرَحَه وطَرَّحه: رمى به)[٢]. وفي تاج العروس: (يَطْرَحُه طَرْحاً: رَماه، وأبعده)[٣]، فيكون المعنى هو الرمي والإبعاد، ثم توسع المعنى ليشمل الأمور المعنوية، التي أوردها الزمخشري بالقول: (ومن المجاز ما طرحك إلى هذه البلاد وما طرحك هذا المطرح أي ما أوقعك فيما أنت فيه، وبه يكون معنى الطرح شاملا للأمور المادية والمعنوية)[٤].

والأطروحة: كما ذكرتها المعاجم اللغوية جاءت بصيغ مختلفة، فعند ابن منظور والزبيدي: (الأطروحة: المسألة تَطْرَحُها)[٥]. و(المطارحة إلقاء القوم المسائل بعضهم

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت-٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ٤٥٥/٣.

(٢) لسان العرب: ٥٢٨/٢.

(٣) تاج العروس، أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، ويُلقب بالمرتضى، (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥م: ١٣٧/٤.

(٤) أساس البلاغة، الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ) تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان،١٤١٩هـ - ١٩٩٨: ٥٧٩.

(٥) لسان العرب:٥٢٨/٢.

على بعض تقول طارحه الكلام) [١]. وفي المعجم الوسيط: (طَرِحَ: طَرَحَا بَعُدَ، فهو طَرِح[٢].

ثانياً: الأطروحة اصطلاحاً :

التعريف الأول: (للأطروحة):

عرفت الأطروحة بأنَّها: (فكرة محتملة تُعرض- عادة- فيما يتعذر البت به من المطالب، ويحاول صاحبها أن يجمع حولها أكبر مقدار ممكن من القرائن والدلائل على صحتها؛ لكي يرجح بالتدريج على أنَّها الجواب الصحيح)[٣].

وهذا هو المنهج الذي اتبعه المؤلف (رَحِمَهُ اللهُ) في كتابه منة المنان والذي سار عليه للتغلب على ما كان يعُنُّ من المصاعب التأريخية والعقائدية الحديثة وغيرها، وهذا ما بدا واضحاً في طرح الأفكار المحتملة التي يجمع ما حولها من قرائن لتكون جواباً يسدُّ بها الثغرات الموجودة في النص، والمقصود بالثغرات على سبيل المثال: وجود فترات زمنية خالية من الأحداث المتسلسلة بحيث نربط الأحداث بعضها مع بعض أو أنَّ أحداثها متعارضة فلكي لا تتساقط هذه الأحداث نتيجة التعارض تطرح فكرة محتملة تُعضَّد بالقرائن لتقويتها لتكون رابطة لسلسلة الأحداث التأريخية في حال فقدان النص الشرعي أو الإجمالي، فعندما يكون المورد خالياً من الجواب في الإخبار أو كان الخبر الدال على وجوبه ساقطاً عاجزاً عن الإثبات لفساده مثلا بحسب القواعد العامة ولكي لا يكون المورد خالياً عن الجواب ويُعدّ فجوه فيستمر تحصيل الجواب عليه من القواعد العامة والقرائن المربوطة بالمورد يُصاغ الجواب (أطروحة) معيَّنة محتملة الصدق،

---

(١) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٧٢١هـ) تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان،١٩٩٤م:٢٠٦/١.

(٢) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٦١م: ٥٣٣/٢.

(٣) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٣٧/١.

وتكون هذه القواعد والقرائن مؤيدة لها ويتعين الأخذ بهذه الأطروحة بصفتها الحل الوحيد للمشكلة [١].

التعريف الثاني للأطروحة:

يقول المؤلف (رَحِمَهُ اللهُ): (إلّا أنَّني عرفتها ثانياً: بأنَّها الاحتمال المسقط للاستدلال المضاد، من باب القاعدة القائلة: "إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال". من حيث إن الاستدلال وأن يكون قائما على الجزم ومنتجا لليقين بالنتيجة إذا فأية فكرة طعنت في ذلك واستطاعت إزالة اليقين به كانت كافية في الجواب على السؤال وإسقاط الاستدلال)[٢].

التعريف الثالث للأطروحة:

وهي بصورة أدق ما يُطرح للبحث لأول مرة ولم يكن متداولاً من قبل لدى المجتمعات العلمية أو العامة، فالأطروحة مسألة جديدة تماماً يتم عرضها للتناول العلمي، كدعوة لتدقيق النظر والبحث التجريبي، بمعنى أنَّ الأطروحة إضافة جديدة تماماً تكون نتيجتها الاكتشاف لما لم يكن معروفاً من قبل، وهي الاقتراح الفكري التي تجسد وجهة نظر معينة أو موقف معيّن[٣].

تحليل التعريف الأول:

يمكن ملاحظة أمور وردت في التعريف قوة وضعفا.

---

١) تطور الفكر الأصولي عند الإمامية، د. زهرة حمودي جواد النيار، أطروحة دكتوراه، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية، لندن، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م: ٥٩.

(٢) منة المنان في الدفاع عن القرآن :١/٣٧-٣٨.

(٣) المطالب المهمة في طريق العلم والتعلم، مناهج البحث العلمي طرق كتابة الرسائل الجامعية، عبد الرحمن أحمد عثمان، دار جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، ١٩٩٥م:٢٢.

الأمر الأول: قوله: (وعلى هذا، لا يتعين أن تقع الأطروحة في مجال الجواب على سؤال، بل يمكن إن يبين بها الفرد أي شيء يخطر في البال)، إنَّ هذا التعريف خاص بسد ثغرات وفجوات في النصوص التأريخية التي يُدار البحث حولها وليس لرد سؤال السائل أو المستشكل، فإن ورد إشكال فهو يستعين حينها بالتعريف الثاني لرده، بمعنى أنَّ هذه الأطروحة ليس فيها استدلال أو إقامة برهان كما في التعريف الثاني بحيث عندما يطرح الفكرة المحتملة لا يوجه لها أسئلة ممكن أن تخطر في ذهن السامع أو المتلقي ويجيب عليها، فقد عرفها (رَحِمَهُ اللهُ) (بتعريفين منفصلين، كلاهما صادق، إلّا أنَّ الثاني أدق من الأول)[1] يُشير فيه إلى ذلك، فضعف التعريف الأول وقوى الثاني الذي فيه الاستدلال وإقامة البرهان.

إذن الأطروحة هنا فقط فكرة محتملة معضدة بقرائن لربط فترات زمنية فيها فجوات أو أخبارها متعارضة أو ضعيفة، فهي ليست بقوة التعريف الثاني الذي سيأتي. وهنا تُعدّ نقطة ضعف في التعريف الأول دون التعريف الثاني الذي له خاصية الاستدلال العقلي والإثبات البرهاني، إذ كان بإمكان المؤلف (رَحِمَهُ اللهُ) أن يدمج التعريفين بتعريف واحد فيكون أقوى في سريانه في جميع الموارد، دون الحاجة إلى الاستعانة بالتعريف الثاني إذا اقتضت الضرورة. فهو في جميع الأحوال يستعين بنظام الأطروحة في الاستدلال العقلي في التعامل مع القرائن الداخلية والخارجية للنصوص التي يستخدمها كأدلة، لذا فإن التعريف الثاني هو المتعين.

الأمر الثاني: قوله: "ولكن لا ينبغي أن ندَّعي أنَّ كل المحتملات- بالتالي- تصلح أن تكون أطروحة بهذا المعنى، بل ما يصلح لها هو ما يمكن للفرد تكثير القرائن على

---

(١) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن : ٣٧/١.

صحته وتجميع الدلائل على رجحانه، وإلا لم يكن أطروحة، بل احتمالا ومن الواضح جداً أنه ليس كل المحتملات على هذا المستوى[١].

تحليل التعريف الثاني:

من خلال التعريف بدا واضح أمران:

الأول: إنَّ هذا التعريف أدق وأقوى من التعريف الأول، لكونه يجمع بين المعنيين، ورود فكرة محتملة في الذهن وتجميع قرائن حولها في حال خلو المكان من إجابة أو ربط بين الأحداث، واستخدام هذه الفكرة أو الاحتمال كإجابة للسائل أو المستشكل أو على أقل تقدير إبطال الاستدلال من باب القاعدة القائلة: إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال.

الثاني: إنَّ هذا الاحتمال أحد حالته هو إقامة البرهان عليه للوصول إلى نتيجة، فهو بمثابة نظرية، أي يبدأ كفرضية (الفكرة المحتملة)، وإذا توفرت مصاديقه يتحول إلى نظرية بالإمكان إقامة البرهان عليها، وكما أنه غير محدود بنوع واحد من العلوم، فبالإمكان الاستعانة بأي علم إذا توفرت حول الفكرة المحتملة المختارة من ذلك العلم أدلة وقرائن يمكن من خلالها ترجيح تلك الفكرة وإقامة البرهان عليها للوصول إلى نتيجة يقينية[٢].

النتائج من تعريفات الأطروحة اصطلاحاً:

من خلال التعريفات لمعنى الأطروحة نحصل على نتائج يمكن أن نلخصها من خلال المواقف الآتية:

الأول: إذا وجد استدلال أو إشكال ويراد إسقاطه، فتقدم عدة أطروحات محتملة كجواب لذلك الإشكال أو على أقل تقدير تسقطه، وهنا الأطروحة تكون بمعنى الاحتمال.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧/١.

(٢) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ٩/١.

الثاني: إذا وجد مطلب يتعذر البت فيه، فتُعرض عندها فكرة محتملة وتجمع حولها قرائن تجعل المطلب مقبولا يصار منه إلى نتائج تخدم البحث. فالأطروحة هنا أقوى من الاحتمال فتكون بمستوى الظن [١].

الثالث: مع إرادة الحصول على نتائج يقينية في ذلك المطلب يقام البرهان على الفكرة المحتملة التي طرحت للوصول إلى نتيجة يقينية. وبذلك تكون الأطروحة بدرجة اليقين. ومع ذلك إنَّ الأطروحة سلكت أنحاء ثلاث: الاحتمال، والظن، واليقين[٢].

ويستنتج الباحث من التعريفات السابقة بأنَّ الأطروحة : هي الفكرة التي تعرض فيما يتعذر البت به من المطالب أو الاحتمال المسقط للاستدلال المضاد، وله مقدار كبير من القرائن والدلائل على صحته؛ لكي يرجح بالتدريج على أنَّه الجواب الصحيح من حيث الاستدلال وأن يكون قائما على الجزم ومنتجا لليقين بالنتيجة.

---

١) تطور الفكر الأصولي عند الإمامية:٥٩.

(٢) القول الصادق في مناجاة الخالق، نور الدين علي بن محمد، القاري، أفاق للنشر والتوزيع، ط١، الكويت، ١٣٧٦هـ: ١/ ص٨٦.

المطلب الثالث

تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً:

أولاً: التفسير لغةً:

يدور معنى التفسير في اللغة حول البيان والإظهار والكشف، من دون فرق يعبأ به بين مصدره الاشتقاقي وفيما إذا كان مأخوذاً من (الفسر) أو من (السّفر). لقد اختلف اللغويون إلى اتجاهين بارزين في تحديد الأصل الاشتقاقي الذي انبثق منه لفظ (تفسير)، وبيَّنَ من ذهب إلى أنّ الجذر هو (الفسر) بمعنى الإبانة وكشف المغطى، ففسر الشيء يفسره فسراً، أي أبانه وكشف عنه[١]، وبين من يراه أنَّه مقلوب الجذر عن (السفر)، فيقال: سفرت المرأة سفوراً، إذا ألقت خِمارها عن وجهها فهي سافرة [٢] وتقول: أسفر الصبح إذا أضاء[٣].

وعلى الرغم من هذا الاختلاف فإنَّ المعاني اللغوية للتفسير متقاربة بين الاتجاهين. (فالدلالة فيه واحدة في اللغة، تعني كشف المغلق، وتيسر البيان، والإظهار من الخفي إلى الجليّ)[٤] . وهناك من يرى: (أن يكون التفسير مشتقاً من (الفسر) أو من (السفر) فدلالة المادتين واحدة في النهاية وهي الكشف عن شيء مختبئ)[٥] .

---

(١) لسان العرب: ٣٦١/٦، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، بيروت ، لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ١١٠/٢.

٢) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م : ١٤٧/٢.

٣) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م:١٦٧/٤.

(٤) دراسات قرآنية، محمد قطب الشاذلي، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٣م: ١٥/٢-١٦.

(٥) مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، القاهرة، ١٩٩٠م:٢٢٥.

ثانياً: التفسير في الاصطلاح :

وفي اصطلاح المفسّرين، عُرّف التفسير بتعاريف كثيرة تقريبية؛ وذلك لدخول كثير من العلوم والقيود في ماهيّة التفسير على آراء، وخروجها في آراء أخرى، فيختلف المفهوم على هذا سعةً وضيقاً. وفيما يأتي أهم هذه التعريفات:

١-هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك[١].

٢-في محاولة ترتبط بمسعى تنظيري مهم في علوم القرآن، ذكر الزركشي، أنَّ التفسير في الاصطلاح: (هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثمّ ترتيب مكيّها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها. وزاد فيها قوم علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها)[٢].

كما قال عنه أيضاً: (التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد(ﷺ) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ)[٣].

٣-على نحو أدق وأقرب إلى المراد، عرّف جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) التفسير، بقوله: (علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد، من حيث دلالته على مراده) [٤] .

٤-عرّفه محمّد حسين الطباطبائي، بما يلي: (التفسير: وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها)[٥] .

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٩٤/٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ١٦٤/٢. وينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٩٤/٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٣٣/١. والإتقان في علوم القرآن:١٩٥/٤.

(٤) للمزيد من التفصيل في هذه التعريفات ينظر: الإتقان في علوم القرآن :١٩٢/٤ وما بعدها.

(٥) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، (ت: ١٤٠٣هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ :٤/١.

٥-كما عرفه أبو القاسم الخوئي بقوله: (التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز)[١] .

٦-في حين قال عنه محمد عبد العظيم الزرقاني:(التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية)[٢].

يلحظ على بعض هذه التعاريف أنّها انصرفت لبيان بعض متعلقات التفسير ولوازمه والعلوم التي يُعرف بها، كما هو الحال في الأوّل والثالث، في حين تكاد تلتقي بأجمعها على أنَّ المراد منه هو بيان مقصد القرآن وإيضاح دلالته وشرح معناه، من حيث كون القرآن الكريم كلاماً له دلالةً ومعنى، ولله فيه هدف وقصد [٣].

ويرى الباحث أنَّ التعريف الذي تبناه محمد عبد العظيم الزرقاني هو أقرب التعريفات الاصطلاحية لمصطلح التفسير؛ كونه يتعلق بطاقة الإنسان وفهمه، فضلاً عما يمن الله تعالى به عليه من العلم والمعرفة.

---

(١) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، (ت: ١٤١٣هـ)، منشورات أنوار الهدى، قم المقدسة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م:٤٢١.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط٣، ١٣٦٢هـ – ١٩٤٣م: ٤٧١/١.

(٣) ينظر: موجز علوم القرآن، د. داود بن سلمان بن محمد علي العطار (ت: ١٤١٥هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م: ١٩.